أول رواية عربية مشتركة

عد رواية (القصر المسحور) أول رواية عربية يشترك في تأليفها كاتبان، وهما الكاتبان الكبيران طه حسين وتوفيق الحكيم.

تقع الرواية في 212 صفحة (طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام 1936م)، وتجمع بين السرد النثري والحوار المسرحي، محملة بمعانٍ فكرية وفلسفية، وقد استلهمت بعض جوانبها من رواية (ألف ليلة وليلة).

وتدور أحداثها في قصر مسحور على سفوح جبال الألب في فرنسا، تسكنه روحان لفتاتين إحداهما فرعونية والأخرى إغريقية، تتناقشان أي الحضارتين أفضل. وفي نهاية الرواية يمكن أن يستنتج القارئ أن مصر هي مزيج سحري من ثلاث حضارات: فرعونية وإغريقية وعربية.

وقد جمعت بين الكاتبين صداقة حميمة في فترة ما، ولكنهما مع ذلك اختلفا اختلافًا كبيرًا في أحيان أخرى، وكانا قد سافرا معًا للسياحة في قرية فرنسية على جبال الألب في صيف عام 1936م، وأقاما في فندق واحد، ما أتاح لهما فرصة للنقاش المعمق والحوار الطويل، ولم يخل جو تلك الرحلة من المرح.

لم يكشف الكاتبان أسرار طريقة كتابتهما للرواية، لكن أصولها تعود إلى مسرحية توفيق الحكيم (شهرزاد)، التي كتبها في عام 1934م، والتي حاول خلالها تفسير بعض مواقف بطلة قصة ألف ليلة وليلة، فانبرى طه حسين إلى الرد عليه بمقال نقدي لاذع اتهمه فيه بأنه بحاجة إلى قراءة فلسفية أعمق، فرد عليه الحكيم بأنه قرأ في الفلسفة أضعاف ما قرأه حسين؛ ومن رحم هذا الخلاف صدر العمل المشترك على لسان شهرزاد. ويبدو أنهما اتفقا على أن يكتبا فصول الرواية بالتناوب؛ بحيث يكتب الحكيم فصلًا فيرد عليه طه حسين في الفصل التالي، بأسلوب لا يخلو من التهكم أحيانًا.

ودار جانب من الحوار مع شهرزاد التي كانت ترفض وضع تفسيرات عن شخصيتها لأن "من فهم شيئًا فقد قتله وسلبه سحره".

وفي جانب آخر من الرواية يحاول الكاتب الآخر، وهو طه حسين، أن يمارس دور الحكم بين شهرزاد

والحكيم.

أما إهداء الكتاب فكان بتوقيع الكاتبين موجهًا إلى زوجة طه حسين الفرنسية سوزان.

اتسم أسلوب طه حسين في الرواية بالعقلانية والتحليلية الواقعية، في حين كان أسلوب الحكيم يميل إلى الرمزية والخيال والفانتازيا.

ومن فصول الرواية: سمير شهرزاد، سجين شهرزاد، في الحمام، ثورة الأشباح، شكوى شهرزاد، في الحبس الاحتياطي، المحاكمة، الدفاع، حكم الزمان.

وفي نهاية الرواية تقول شهرزاد: ولعل ما في هذه القصة من سخف لا يلائم ما أَلِف الناس من سخف الحياة الجادة والهازلة أن يسلي غيركما من الناس عن أثقال الدهر وهموم الحياة، فما أظن أن الناس تعوّدوا عندكم أن يروا أديبين يعبثان بنفسهما وبالأدب … أذيعا هذا اللهو إن شئتما؛ فمن يدري، لعل اللغو خير ما في الحياة! (ص211). ثم اختتمت الرواية بالعبارة الشهيرة التي وردت مئات المرات في (ألف ليلة وليلة): وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

@yousefalhasan